-

مبنى وزارة الصحة المصرية بالقاهرة

1318- 1328هـ/ 1900-1910م

إعداد

أ.د/ مجدى عبد الجواد علوان عثمان

أستاذ بقسم الآثار-وكيل كلية الآداب – جامعة أسيوط

بدأ محمد علي باشا وضع أسس نهضة مصر الحديثة بعد توليه حكم مصر سنة 1220/ 1805م – وذلك بتأسيس حكومة نظامية مستقرة تعتمد على جيش وأنظمة إدارية جديدة ، تمثلت في دواوينها وأجهزتها الإدارية في القاهرة والأقاليم ، كما سن لها قوانين ولوائح تنظيمية فيما يعد أحد مظاهر الدولة الحديثة [1] ،

ومن بين أهم هذه الجوانب التي عني بها محمد علي (الصحة) ، ويسلط هذا المقال الضوء على تاريخ ونشأة الصحة المصرية في العصر الحديث .

---

[1] **السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال الإنجليزي ، طبع دار النهضة العربية ، 1970م ، ص (ز ، ع) . زين العابدين شمس الدين نجم: إدارة الأقاليم فى مصر 1805- 1882م ، دار الكتاب الجامعى ، الطبعة الأولى ، 1988م ، ص 5.**

فكرة وعوامل إنشاء مصلحة الصحة المصرية:

بدأت إرهاصات تحسين أحوال مصر الصحية في عهد محمد علي باشا حينما قام بترميم القصر العيني وتحويله إلى مدرسة الطب لتخريج الأطباء [1]، وعُرف آن ذاك ما يسمى بالحجر الصحي ومكافحة الأمراض والأوبئة [2] ، وزادت تلك العناية في عهد الخديوي إسماعيل (1246-1313هـ/1830-1895م) [3] ، حيث كثر بناء المستشفيات في عديد من المدن .

وكانت المستشفي تعرف آنذاك باسم " الحكمة خانه" [4] ، وعُملت لأول مرة سجلات لحصر الأموات في البلاد [5]، وكانت الأوامر والمخاطبات تصدر من الخديوي إلى مجلس عموم الصحة [6] ، وتم إنشاء ديوان خاص للصحة أطلق عليه اسم " ديوان الصحة بالمحروسة " [7]، وفي عهد الخديو ي توفيق بن الخديو ي إسماعيل (1269-1309هـ/1852-1892م) وفي سنة 1296هـ/ 1878م صدر الأمر العالي بتوزيع مصالح الحكومة بين الوزارات المصرية المختلفة ، كما صدر الأمر العالي في سنة 1303هـ/1886م بإنشاء مصلحة الصحة العمومية لتحسين حالة البلاد في مجال الصحة العامة ، وكانت آنذاك تتبع وزارة الداخلية [8]، واستمر الحال إبان عهد الخديو ي عباس حلم ي الثاني (1310-1332هـ/1892-1914م) الذي حدث في عهده تطور كبير في قطاع الصحة ؛ نتيجة وجود عدد كبير من الأطباء الأجانب ، ولعودة كثير من الأطباء المصريين المبعوثين إلى الخارج إلى مصر [9].

أما وزارة الصحة في مقرها وموقعها الحاليين بمدينة القاهرة فقد أنشئت في عهد الملك فؤاد (1917-1936م) وتحديداً في أواخر أيامه سنة 1936م ، ويقال إن السبب في ذلك أنه كان مريضاً بالسكر وأصابته غيبوبة هذا المرض ؛ فعالجه طبيبه المصرى الخاص ؛ فلما أفاق من الغيبوبة قال لطبيبه " أشكرك يا وزير"، وبناء على ذلك أراد الملك فؤاد النهوض بقطاع الصحة المصرية وتنظيمه تنظيماً دقيقاً، فأصدر مرسوماً ملكياً بإنشاء وزارة الصحة العمومية في يناير سنة 1936م على أساس الجمع بين المصالح والإدارات العمومية التالية:

---

[1] وثائق عابدين:أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم 103 مؤرخة بسنة 1246هـ .

[2] دفاتر معية تركي: أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر 53 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118 ، وثيقة رقم 679 بتاريخ 11 رمضان سنة 1249هـ.

دفاتر معية تركي: أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 6 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118 ، وثيقة رقم 212 بتاريخ 6 رمضان سنة 1251هـ.

[3] عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل ، ج 2 ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001م ، ص 23.

[4] دفاتر معية تركي: أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 465 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118، بتاريخ 6 رمضان سنة 1265هـ .

دفاتر معية عربى: أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر 1901 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118، بتاريخ 1 ربيع الأول سنة 1279هـ .

علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، طبعة بولاق ، 1305هـ، جـ 1، ص 87.

[5] دفاتر معية تركي : أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 473 محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118 ، ، بتاريخ 28 شوال سنة 1266هـ.

[6] دفاتر معية عربى : أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 1901 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118 ، بتاريخ 1 محرم سنة 1279هـ ، ص 9 .

[7] دفاتر أوامر عربى: أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 1901 ، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118 ، بتاريخ 15 ربيع آخر سنة 1279هـ ، ص 2 .

[8] دفاتر أوامر عربى : أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ن دفتر 1919، رقم 93 ، محافظ أبحاث ،محفظة رقم 118، بتاريخ 3 ربيع آخر سنة 1283هـ،ص 134.

دفاتر أوامر عربى : أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر 1919 ، رقم 105،محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118، بتاريخ 5 محرم سنة 1284هـ ، ص 167 .

دفتر 74 قرارات خصوصى : أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة، رقم 10، محافظ أبحاث ، محفظة رقم 118، بتاريخ 13 جمادى الآخر سنة 1284هـ ، ص 8 .

[9])عن دور الخديوى عباس حلمى فى تنمية المرافق الخدمية ومن بينها الصحة فى مصر انظر:

عبد الرحيم عبد الهادى : دور الخديوى عباس حلمى الثانى فى السياسة المصرية ، مخطوط ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1987م ، ص 327 : 344 ، 345 : 350 ، 351 : 358 ، 359 : 363 .

مصلحة المستشفيات العامة ، مصلحة الصحة القروية ، مصلحة الحميات
ونورد فيما يلى نص المرسوم الملكى بخصوص إنشاء وزارة الصحة:

نحن فؤاد الأول ملك مصر

بعد الإطلاع على الأمر العالي الصادر في 10 ديسمبر سنة 1878م بتوزيع مصالح الحكومة بين الوزارات.

وعلى الأمر العالي الصادر في 8 فبراير سنة 1886م بإنشاء مصلحة الصحة العمومية.

وبما أن رغبتنا متجهة على الدوام إلى البحث عن كل الوسائل التي تؤدي لتحسين الحالة الصحية بالبلاد

وبما أنه يقتضي من جانب آخر التنسيق بين الأعمال التي تتولاها الآن مصلحة الصحة العمومية التابعة لوزارة الداخلية، وبين أعمال مصالح أخرى تابعة لوزارة الداخلية أو لوزارة الأشغال العمومية، والجمع بينها جميعاً في إدارة موحدة .

وبما أنه لتمكين تلك المصالح من بلوغ الغاية التي تقتضيها رفاهية الشعب ومن أن تكون جهودها أبلغ أثراً من ذى قبل ينبغي إنشاء وزارة للصحة العمومية لإدارة شئون تلك المصالح، وتوسيعها .

وبعد الإطلاع على المادة 44 من الدستور

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء، وموافقة رأى المجلس المذكور .

رسمنا بما هو آت

مادة 1 – تنشأ وزارة للصحة العمومية يتولى إدارتها وزير يعاونه وكيل وزارة، وتقوم على الشئون التي تباشرها المصالح التي من القسمين الآتيين، ويكون على رأس كل قسم منها وكيل وزارة :

القسم الأول:

المستشفيات (الرمد والمستشفيات العامة والمعامل) .

مقاومة الأوبئة .

الصحة العامة :

1 – الأمراض المتوطنة .

2– رعاية الطفل .

3– مقاومة الحشرات والحيوانات الضارة .

4– مراقبة الأغذية .

5– المنازل غير الصحية والمحلات المقلقة للراحة والمضرة بالصحة والخطرة(عدا ما استثنى منها خاصاً بالأمن العام).

القسم الثاني :

المرافق القروية، وبالأخص توفير مياه الشرب وتنظيم القرية .

تنظيم مصر .

البلديات .

المجاري .

مادة 2 – على رئيس مجلس الوزراء ووزيري الداخلية والأشغال العمومية تنفيذ هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

صدر بسراى القبة في 15 محرم سنة 1353/ 7 إبريل سنة 1936م [ÎÎ].

موقع المبنى وأهميته:

يعد موقع وزارة الصحة الحال ي موقعاً استراتيجياً مهماً، حيث يطل حالياً على شارع مجلس الشعب (شكل1، 2)، والواقع أن أهمية هذا الموقع بدأت منذ تولي الخديوى إسماعيل الحكم ورغبته في تحديث القاهرة وجعلها على النسق المعماري الأوروبي [ ] ، إذ أن شارع نوبار حاليا والذي يتقاطع مع شارع مجلس الشعب كان يسمى قديماً بشارع الدواوين لكثرة ما به من دواوين حكومية[ ] .

ويقع المبنى في كتلة بنائية بها العديد من مبانى وزارة الصحة والإدارات المختلفة، ويحد ه من الجهة الشرقية شارع مجلس الشعب، ومن الجهة الجنوبية شارع الفلكى، ومن الجهة الغربية شارع حسين حجازى (شكل2).

وينسب مبنى وزارة الصحة إلى أحد الشخصيات البارزة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهو : علي حيدر باشا ، حيث كان يعرف باسم " سرا ي حيدر باشا "، وهو علي حيدر باشا ابن إبراهيم باشا يكن ابن مصطفي أغا، أحد باشوات مصر ، وأشهرهم في

) فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994م ، ج2 ، ص 19.
) أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة ، ترجمة: لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1994م ، ص ص ، 269 ، 294.
) كانت هذه المنطقة أرضاً منخفضة تتجمع فيها المستنقعات ومياه الرشح إلى أن أمر الخديوى توفيق بتصريف تلك المياه وتسويتها وردم الترع الفرعية التى كانت تتخللها ومن ثم بدأت حركة العمران تمتد إليها .
عرفه عبده علي: القاهرة فى عهد إسماعيل ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، 1998م ، ص 88 .

القرن التاسع عشر الميلادي ، شغل وظيفة أميرالاي [1] أسوان في عهد الوالي سعيد باشا 1265-121271 هـ/1848-1854م .

وخُصص مبنى وزارة الصحة وقت إنشائه ليكون قصراً سكنياً، ومن ثَمّ اهتم المعمار بتنميقه وزخرفته والعناية بتفاصيله المعمارية، فجاءت واجهاته منتظمة ليس بها انحرافات، واستخدم الحجر منتظم القطع في بنائه مع الطوب ، وتم تشكيل الواجهات بعمل قوالب جصية مستطيلة.

للقصر أربع واجهات منتظمة لا توجد بها انحرافات مقوسة، بل توجد ارتدادات مستقيمة، تتفاوت في طولها وتنظيمها المعمارى والزخرفي، وبنيت الجدران بالحجر منتظم القطع من مداميك ملساء مسطحة وأخرى مغلفة بطبقة من الجص السميك ، نفذت عليها قوالب هندسية مستطيلة بارزة ، وأشكال جفوت غائرة وإزارات هندسية مسطحة، طليت حديثاً باللون الأبيض، وتشترك جميع الواجهات في تكوينها من ثلاثة مستويات بواقع مستوى واحد لكل دور (لوحة 1 ، 2،)

(لوحة 1) الواجهة الشمالية الشرقية الرئيسية

[1]) لقب وظيفى عسكرى صار إطلاقه فى الجيش العثمانى التركي ، مكون من مقطعين : أمير و آلاى ، ويعنى قائد وحدة عسكرية تتفاوت فى عددها ، يقابل فى وقتنا الحالى وظيفة اللواء .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1996م ، ص 39 .

(لوحة 2) الواجهة الجنوبية الشرقية